أنطولوجيا الوشم
مقاربة أنثروبولوجية في حفريات الجسد الأمازيغي

tattoo anthology
An anthropological approach to the Amazigh body fossils

الدكتور: حلوش محمد

قسم اللغة و الأدب العربي –جامعة 20 أوت 1955- سكيكدة (الجزائر)

hallouche.m@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2022/04/25 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/09/15

ملخص:

يعتبر الوشم من أكثر أشكال الكتابة عراقة و إبلاغا،و هو من المنظور التداولي،خطاب حجاجي و نفعي يسعى إلى تحقيق مقصدية بعينها،و يتحول الجسد بموجبه إلى نص أو مدونة تُحْفَرُ على سطحها حدود الهوية و العقيدة و الوجود .

و تعد الثقافة الأمازيغية من أكثر الثقافات الشعبية احتفاء بالجسد و الوشم في الوقت نفسه،إنها ثقافة ،ترصد من خلال الوشم،تصوراتها الوجودية و الوجدانية على حد سواء و تحول الجسد في حضرة الوشم إلى لوحة فنية فسيفسائية تتقاطع فيها الخطوط،و تشحن بالكثير من دلالات اللذة و المتعة و الجمال .

فما هو الوشم،و ما هي أبعاده الوجودية و العقدية؟.

الكلمات المفتاحية: الوشم-الجسد-الأنثروبولوجيا-المقدس-الأنطولوجيا-السوسيولوجيا-النص.

Abstract:

Tattooing is one of the oldest and most informative forms of writing, and from a pragmatic view, it is an argumentative discourse that seeks to achieve a specific goal.

The body is transformed into a text or a code on which the boundaries of identity, belief and existence are engraved.

The Amazigh culture is one of the most popular cultures that celebrate both the body and tattoos, It is a culture, observing through tattoos, its existential and emotional perceptions, and the body in the presence of the tattoo has turned into a mosaic art painting in which the lines intersect, and it is loaded with many connotations of pleasure and beauty.

Key words: Tattoo -The body- Anthropologie-The sacred-Anthology-Sociology-Text.

مقدمة:

أدرك الإنسان منذ البدايات الأولى أن مصيره الزوال و الفناء ، فبحث لنفسه عن وسائل يخلد بواسطتها مآثره ، و يحتفظ من خلالها بعاداته و تقاليده و أعرافه و طقوسه، و كانت الكتابة بمثابة الفتح العظيم الذي مكن الإنسان من الحفاظ على ذاكرته و تدوين بطولاته،و عليه " تعد الكتابة من أهم الإنجازات الحضارية للإنسانية ، فانتشار الكتابة قسم الشعوب إلى قسمين :بين مالك للكتابة و فاقد لها ، و هذه حقيقة تدل على أهمية الكتابة ."[1]

فظهرت وسائل عديدة للكتابة لعل أبرزها الكتابة على العظام ، و الكتابة على الصخر ، و الكتابة على سعف النخيل ، و الكتابة على ألواح الطين ، ثم الكتابة على الورق ،غير أن أكثر أنواع الكتابة انتشارا و قدرة على مقاومة عوامل التلف و الزوال هي الكتابة على الجسد ، أو ما يعرف بالوشم .

فما هو الوشم ؟ و ما هي خلفياته الأنثروبولوجية ؟ و ما هي دوافعه النفسية و الاجتماعية و السياسية ؟ و ما علاقته بالمقدس ؟ و كيف يتحول الوشم من الكتابة على الجسد إلى الكتابة عنه ؟ و هل الوشم كفر بالمجتمع أو هو تكفير عن خطيئة مقترفة ؟، و ما علة انتشاره في الثقافة الأمازيغية ؟ ، و كيف يتحول الجسد الأمازيغي إلى نص مشفر بامتياز؟

1-الثقافة الأمازيغية و سلطة الجسد:

"الثقافة الأمازيغية هي الثقافة الأصيلة لشعوب شمال إفريقيا،وتتميز بكونها تعتمد على اللغة الأمازيغية /البربرية ،وظلت لقرون طويلة شفهية تقوم على التعابير الأدبية التقليدية كالحكاية والأمثال والألغاز والشعر ،وعلى التقاليد المتوارثة كالاحتفالات الجماعية الدينية والاجتماعية والزراعية،وتتميز بتنوع شديد في فنون الغناء والرقص ...وتتميز أيضا بتنوع مؤثراتها التي جاءت من الديانات التي تعاقبت وعاشت في شمال إفريقيا كالوثنية واليهودية والمسيحية والإسلام، أو التي جاءت من الحضارات التي احتكت بها مباشرة كالرومانية والإغريقية والعربية.

ومن أهم ما تتميز به العادات والتقاليد الأمازيغية اهتمامها بالجسد كوسيلة للتعبير عن معتقداتها وتصوراتها وانتماءاتها القبلية و الاجتماعية، والتي كانت تظهر بوضوح في الوشم عند النساء وتصفيف الشعر عند الرجال،وفي شكل تقديم مظهره في الأعياد والاحتفالات.""[2]".

2-مـاهية الوشم :

يعرف الوشم –في اللغة-بالعلامة ، أو الرسن ، أو الوسم فوق طرف من أطراف جسم الإنسان ، كأن يكون كتفا ، أو ذراعا ، أو يدا ، أو ذقنا ، أو جبهة الوجه ، باعتماد آلة حادة ، أو إبرة واخزة ، أو حناء ملونة، أما جمع كلمة وشم فوشوم ووشام ، و غالبا ما يكون الوشم للتزيين ، و التنميق ، و التحبير ، و التجميل ، و في هذا يقول ابن منظور في معجمه (لسان العرب):"وشم : ابن شميل : الوسوم و الوشوم العلامات ، ابن سيده : الوشم : ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ثم تحشوه بالنئور ، و هو دخان الشحم ، و الجمع وشوم و وشام ...و البرشم البرقع ، ووشم اليد وشما : غرزها بإبرة ثم ذر عليها النئور ، و هو النيلج، و الأشم أيضا: الوشم ، و استوشمه سأله أن يشمه ، و استوشمت المرأة : ارادت الوشم...قال أبو عبيد : الوشم في اليد و ذلك أن المرأة كانت تغرز ظهر كفها و معصمها بإبرة أو مسلة حتى تؤثر فيه ثم تحشوه بالكحل أو النيل أو البئور ، و النئور دخان الشحم "[3]".

3-الجسد باعتباره نصا:

" تعتمد وسائل التواصل في السياقات الإنسانية المتعارف عليها على وسائط عدة تبدأ من أقدمها عبر التاريخ و المتمثلة بلغة الإشارة و العلامة و الرمز و تنتهي بها ،حتى أصبح ما لا يحصى منها إيقونات متداولة بين المجتمعات نفسها أو مع مجاوراتها ، و هذه الإيقونات تُحمَلُ كثيرا من الأحيان في تكوينات تمثل خطابا بصريا يعتمده المرسل كوسيط و رسالة في الوقت نفسه للتعبير عن ظاهرة ما في المجتمع أو في ذاته الإنسانية،و اتخذ بذلك المرسل أو المؤدي أو الفنان في نهاية الأمر وسيطا مرئيا ليتموضع خطبه في كليته أو في جزء محدد منه،ليحمل مضمون ذاك الخطاب و إيصاله لأوضح صورة ، و كان حضور الجسد بمختلف تمثلاته بدءا من الحضارات القديمة و حتى عصرنا المعاش رهين التمظهر الشكلي لذاك الحضور و ممثلا للمنظومة الأدائية و الفكرية التي يتبعها الفنان أو المنتج."[4]".

يشكل الوشم /الكتابة على الجسد شكلا من أشكال التواصل الاجتماعي من منظور أنثروبولوجيا التواصل التي أعطت مفهوما جديدا لمصطلح " التواصل" يتجاوز المفهوم التقليدي الذي يُخْتَزَلُ في اللغة بشكليها المنطوق و المكتوب ، فقد صرح " ويفر" [weaver]، أحد أقطاب أنثروبولوجيا التواصل قائلا:" سنستعمل كلمة (تواصل) هنا بمعنى واسع جدا يتضمن كل العمليات التي عبرها يستطيع أي عقل التأثير في عقل آخر ، و هذا يشمل طبعا، ليس اللغة الكتابية و المنطوقة فقط، بل أيضا الموسيقى و الفنون الجميلة ، و المسرح ، و الرقص و كل سلوك إنساني في الواقع ."[5]".

4-سوسيولوجيا الوشم:

إن الوشم شكل من أشكال الكتابة ،و بالتحديد الكتابة على الجسد ،من منظور " أن الكتابة (في معناها الواسع)هي كل نظام دلائلي بصري أو فضائي.""[6]"" ، و هو من جهة أخرى، أي الوشم، يعتبر خروجا من سلطة الصوت المسموع و الآني إلى سلطة الرمز المرئي و المستمر ، و هو في آخر المطاف شكل من أشكال الفن باعتبار" أن الفن نسق من الاتصال المرئي كما في الرقص و الرسم و النحت و العمارة و غيرها من أنساق الاتصالات الأخرى.""[7]"".

إذا " فالوشم عبارة عن وثيقة هوياتية و حضارية مكتوبة.""[8]"" ، و هذا المعنى تؤيده الكثير من الدراسات و الأبحاث التي دارت حول الوشم ، و تحديدا حول الوظيفة الاجتماعية للوشم ، باعتباره بطاقة تعريف تحمل كل ما يرتبط بالشخص ،" فلا ريب أن الجسد متورط بشكل مركزي في مسائل الهوية الذاتية."[9]" ، و نقرأ ما يؤيد هذا الرأي في موسوعة الديانة و الأخلاق التي جاء فيها عن الوشم الجزء الآتي:"يعتبر الوشم ضرورة ملحة بالنسبة للشعوب التي تفتقر إلى وسيلة الكتابة حيث تصبح العلامات التي تتركها آثار الوشم على الأجسام ذات أهمية حيث يتسنى عن طريق وحدات الوشم و تعرف الأهالي عليها ، نقل عادات و تقاليد ، بل الكثير من المعلومات المتوارثة إلى الأجيال الجديدة كلغة شكلية ، و تصبح وحدات الوشم حينذاك رصيدا من المعلومات حيث يمكن للمرء تمييز القبيلة التي ينتمي إليها صاحب الوشم بل (الطوطم) المميز لتلك القبيلة ، ثم المركز الاجتماعي لصاحب الوشم ، و كذلك سن ذلك الإنسان و غير ذلك من معلومات يصبح في متناول المجتمع البدائي التعرف على كافة تفاصيلها ."[10]"".

يعتبر الوشم ، من هذا المنظور، علامة سيميولوجية ذات أبعاد سوسيولوجية،و هو رمز له وظيفة تفاعلية و تواصلية دالة على الموشوم ، و مميزة له ،و مجسدة للدور الذي يؤديه داخل المؤسسة الاجتماعية،فقد" استندت نظرية التفاعلية الرمزية إلى مفهوم الدور، إذ يشبه أرفين قوفمان الحياة اليومية بالمشهد المسرحي و ما يحتويه من ممثلين و جمهور ، و مهمة الممثل هنا تكمن بالأساس في قدرته في تقديم فكرة واضحة عن الدور الذي سيلعبه، و كذلك الصورة التي يريد أن يمررها عن نفسه ، بمعنى قدرته على أن يربط دوره بالواقع ، و من ثم تقديم صورة رائعة عن ذاته ،و هنا يتمثل الرهان في لعبة التموقعات التي يقوم بها أطراف العملية التواصلية ، و إذا ما اعتبرنا أن العلاقات الإنسانية هي عملية إخراج مسرحي للذات ، فإن التواصل سيكون في أساسه بروزا أمام

الآخر بمظهر خاص سيكون الهدف منه تقديم صورة مميزة عن الذات و تبرير مواقفها و الدفاع عما يميزها بوصفها هوية."[11]".

إن الوشم سمة الموشوم التي تحيل على انتمائه الطبقي و العرقي ، وعلى معتقداته الدينية و الإيديولوجية ،و حتى على أحلامه و رغباته ، و نزواته ، و يجسد في جانب منه علاقة تواصل الفرد بمجتمعه ، و يكشف عن ثيمة الصراع التي تحكم هذه العلاقة ،إذ" يمكن أن يقرأ الوشم ذاته عبر العديد من المجازات ، و على سبيل المثال ،العلاقات بين الموالاة و السيطرة ، بين الدوام و التلاشي ، بين الكرب و الشفاء، و تداعيات كهذه لا تكون صريحة أبدا ، و نادرا ما تكون مجرد خيار فردي ، و كما أشار ألفريد جيل إن ما يبدو أنه وشم بالإرادة الذاتية غالبا ما يظهر أنه استجابة لآخرين."[12]".

تسعى السلطة الاجتماعية إلى محاصرة الفرد و تقييد حريته و مصادرة آرائه و معتقداته، و في المقابل يحاول الفرد التخلص من هيمنة الجماعة و الخروج على قوانينها و ضوابطها، و التمرد على قيمها و معاييرها ، " و يعني هذا أن الوشم بمثابة كتابة طبقية ساخطة على الأوضاع المجتمعية السائدة ، و إعلان عن الثورة و الرغبة في التغيير ، و التطلع إلى واقع ممكن أفضل ." [13].

إن الجسد نص مشفر و مفخخ بامتياز ، و هو بمثابة منظومة فكرية و وجودية و إيديولوجية ، وهذا ما ذهبت إليه الأنثروبولوجيا الفلسفية التي " تقترح أن الجسد يشكل دائما مشروعا بالنسبة للأفراد."[14]"، في حين يعتبر الوشم شكلا من أشكال الخطاب الذي يُدَونُ على الجسد/النص ،و" ربما كان فوكو أبلغ محلل للطرائق التي يمثل الجسد عبرها موقعا للتحكمات الثقافية و السياسية ، فهو يكتب في " الضبط و العقاب" :ينخرط الجسد أيضا ، بشكل مباشر ، في المجال السياسي ، فعلاقات القوة لها هيمنتها المباشرة عليه ، فهي تستثمره ، تضع علاماتها عليه ، تدربه ، تعذبه ، تجبره على تنفيذ المهام ، على أداء المراسم ، على بث الإشارات ،...، و هو يخلص في موضع آخر، إلى أن الجسد هو سطح لنقش الأحداث."[15]".

5-الوشم/الجسد في حضرة المقدس.

إن الوشم ، باعتباره شكلا من أشكال الكتابة على الجسد، يتحول إلى نوع من التعويذة التي تقي الموشوم من الأذى ومن اللعنة التي قد تطاله من قبل كائنات روحانية تظل تتربص به ، كما أنه في الوقت نفسه يكشف لنا عن إيمان الموشوم بوجود قوة روحانية قادرة على حمايته ، و كفيلة بإنقاذه مما يترصده من مخاطر.

و عليه فإن عملية الوشم ترتكز ، في جانب منها ،على وجود اعتقاد راسخ لدى الموشوم بوجود هذه الكائنات الروحانية، و في الوقت نفسه إيمانه بامتلاك هذه الكائنات الروحانية لقدرة تفوق قدرة الإنسان و تتجاوزها ، و هذا الإيمان هو ما يمكن أن نسميه الدين ، و هذا المعنى تقريبا نجده عند الأنثروبولوجي البريطاني " جيمس فريزر" في كتابه الغصن الذهبي" عندما قال:"إن صياغة تعريف واحد من شأنه إرضاء كل الآراء المتصارعة حول الدين ، هو أمر غير ممكن التحقق، من هنا فإن كل ما يستطيعه الباحث هو أن يحدد بدقة ما يعنيه بكلمة الدين ، و عليه فإننا نفهم الدين على أنه استرضاء و طلب عون قوى أعلى من الإنسان ، يعتقد أنها تتحكم في الطبيعة و الحياة الإنسانية ، و هذه العملية تنضوي على عنصرين ، واحد نظري و الآخر تطبيقي عملي ، فهناك أولا الاعتقاد بقوى عليا ،يتلوه محاولات لاسترضاء هذه القوى ، و لا يصح الدين بغير توفر هذين العنصرين ، ذلك أن الاعتقاد الذي لا تتلوه ممارسة هو مجرد لاهوت فكري ، أما الممارسة المجردة عن أي اعتقاد فليست من الدين في شيء."[16]".

يعكس الوشم، من منظور أنثروبولوجي ، علاقة تعاقد ما بين عالمين ، عالم فوقي هو عالم الكائنات الروحانية ، و عالم سفلي هو عالم البشر ، " و المقصود بالكائنات الروحانية عند تيلور، هو كائنات واعية تمتلك قوى و خصائص تفوق ما لدى البشر، و يدخل في عداد هذه الكائنات كل أنواع الأرواح و العفاريت و الجن،التي تفترض الذهنية البدائية تداخل عالمها بعالم البشر ،كما يدخل في عدادها أيضا الآلهة بالمعنى المعتاد للكلمة ،و بما أن هذه الكائنات ليست غفلة عمياء ،بل تتمتع بالوعي و الإرادة ، فإن العلاقة معها تتميز بمحاولة التأثير عليها و استمالتها للوقوف إلى جانب الإنسان،سواء بالكلمات المناسبة ، أو بالذبائح ، و التقدمات و ما إليها ."[17]"، و هنا تحديدا يتحول الوشم/الكتابة على الجسد إلى شكل من أشكال تجلي المقدس،" أو لنقل إن المقدس يتحول إلى معيش جسدي ."[18]".

و من هذا المنظور يعتبر الوشم /الكتابة على الجسد شكلا من أشكال التطهير و التنقية، و تحقيق الصفاء ،و بلوغ درجة عالية من الروحانية ، إذ" يرتبط الوشم بوظيفة التطهير، أي تطهير النفس الإنسانية من الشرور و الآثام ، و تنقيتها من الشوائب و الذنوب و الكبائر الدنية، بإثارة الخوف،و الشفقة ، و التوبة ، و الرغبة في الاستغفار...أي: إن الوشم بمعنى الخدش و الاختراق للجلد رغبة في تشطيبه و تنقيته و تحليته وشقه لوشمه ووسمه ، وفق مجموعة من القواعد الطقوسية، و الشعائر المرعية و القواعد

الاحتفالية .علاوة على ذلك، فإن الوشم عبارة عن تضحية قربانية ووفاء و إخلاص و صدق و فداء من أجل نيل الرضا الروحاني ، و بالتالي الحصول على القداسة الميتافيزيقية ، و الوصول إلى التعالي،بمعنى أن صفد الجسم و خدشه بوشم ما يعني ذلك تطهير للذات المستوشمة ، و تعذيب مازوشي لها ، و تحلية لها قصد تحقيق الصفاء الروحاني و الوصول العرفاني و الماورائي ، كما يعبر الوشم عن جسر وسيط بين المادة و الروح ، بين الجسد والمقدس الأخروي أو الميتافيزيقي.""[19]"،فالوشم ، من هذا المنظور، يعبر عن رغبة الموشوم في إسالة دمه،طواعية، من خلال خدش الجسد و صفده ، و جرحه ، رغبة منه في التطهر، و التكفير عن ذنب اقترفه ،فـ " الدم ليس له تأثير يتعلق بالطهارة إلا إذا أسيل طواعية ، في حين أنه يعتبر مدنسا إذا ما سال حيضا أو إجهاضا،أو جرحا أثناء معركة ما."[20]"".

و عليه ، فالوشم،من هذا المنظور، يجسد رغبة الموشوم في إيذاء الجسد و إيلامه ، و تجريحه ، و إسالة الدم منه ، حتى تتحرر الروح ، و تتطهر ، و تصفو ، و تطفو ، فالوشم عملية طقسية يتم من خلالها تحويل الجسد إلى ذبيحة بديلة يتم التضحية بها حفاظا على ما هو أصفى و أنقى ، و أبقى ، و نعني به الروح ، فالوشم في هذه الحالة شكل من أشكال الطقوس التي تعتمد على العنف للتعبير عن رغبة التطهر من الدنس ، إذ " يتضمن الطقس الفعل و الحركة ، و ينجز في الآن نفسه مشاعر الناس ورغباتهم في التواصل مع عوالم من درجات مختلفة،يتوزع الإنجاز الطقوسي حسب إ.دوتي إلى ثلاثة أصناف:إنجاز حركي مثل

الرقص و الجذب، و قولي مثل الصلاة و التعزيم(الكلام المرافق لطقوس العلاج و السحر)،و آخر بصري مثل الوشم و الطلسمان."[21]"".

يؤسس الجسد عادة لجملة من المنظومات القيمية باعتباره نظاما تواصليا استعاريا وترميزيا في الوقت نفسه ،"فالجسد بناء رمزي،و ليس حقيقة في ذاتها."[22]"".

تختلف هذه المنظومات القيمية ما بين مجتمع و آخر ، أو حتى داخل المجتمع الواحد،ويقودنا هذا المفهوم إلى اعتبار الجسد بنية دلالية كلية ، تتكون من بنيات فرعية لها هي الأخرى دلالاتها الجزئية التي تستمدها من خلال التواضع الاجتماعي،"فنحن بحاجة إلى فهم الجسد على أنه ظاهرة بيولوجية و اجتماعية في آن واحد."[23]"، و هذا تحديدا ما ذهب إليه "ماري دوغلاس" حيث اعتبر" أن الجسد نموذج لكل نظام مكتمل بامتياز، ...و بما أن للجسد بنية معقدة و مركبة ، فإن وظائف أجزائه المختلفة و علاقاتها مع بعضها البعض يمكن أن تكون رمزا لبنيات مركبة أخرى ، و سيكون من المستحيل أن نؤول

تأويلا صحيحا طقوس التغوط، حليب الأم، و البصاق على الأرض ...إلخ ، إذا كنا نجهل أن الجسد هو رمز المجتمع ، و أن الجسد الإنساني يعيد إنتاج كل السلطات ،...فالجسد يصور الاجتماعي استعاريا مثلما يفعل الاجتماعي اتجاهه ، حيث تتجلى كل الرهانات الاجتماعية و الثقافية داخل نطاق الجسد رمزيا."[24]"،و بناء على ما تقدم يمكن أن" نخلص إلى القول بأن الجسد لا يعد موضوع معرفة و لا أداة معرفية و إنما هو "قوام الوجود" ، بمعنى أن الوعي بالذات أو بالعالم يمر عبر الجسد."[25]"، و عليه ، نجد أنه عادة ما " تسند لأعضاء ووظائف الجسد الإنساني تمثلات و قيم تختلف من مجتمع لآخر ، كما تختلف أحيانا داخل نفس الوسط الاجتماعي،حسب الطبقات الاجتماعية المتواجدة ."[26]"

و في هذا السياق نفسه " فتح "روبرت هيرتز"في مقال حول رفعة اليد اليمنى حقلا للدراسة حول التمثلات و القيم المصاحبة لمكونات الجسد الإنساني ،أو الجسد الإنساني نفسه ، يقول في هذا السياق:"تحظى اليد اليمنى بكل التشريفات و الإشارات المادحة و الاختيارات ،فهي تتحرك، تفعل ، تأمر ،و تأخذ، في حين أن اليد اليسرى بالمقابل ممقوتة و يقتصر دورها في المساعد المخلص: فهي لا تأخذ شيئا من تلقاء نفسها ، إنما تساعد ، تلعب الدور الثانوي."[27]".

و لعل تلك التقاطبية التي نلحظها ما بين اليد اليمنى، رمز القوة و الحكمة،و الشجاعة، و اليد اليسرى رمز الضعف و الوهن ، و التهور و الجبن تعود في أصلها إلى تقاطبية كونية تنظر إلى العالم باعتباره يتشكل من أزواج مرتبة من الثنائيات الضدية مثل الخير و الشر ، و الليل و النهار،و الصدق و الكذب ، و الحب و الكراهية و هي ثنائيات ضدية تتناسل من ثنائية ضدية كبرى هي ثنائية العدم و الوجود ، فقد"تعود القيم و الوظائف المتباينة التي تميز هذين الجزأين من الجسد ،في نظر "روبرت هيرتز"إلى القطبية المؤسسة للمقدس و المدنس مثلما هو الحال بالنسبة إلى تناقضات أخرى تنتمي إلى نفس الثنائية مثل الضوء و الظلام ، النهار و الليل ، الشرق و الغرب ، ...إلخ، فالمجتمع و الكون بأكمله له جانب مقدس ، نبيل ، ثمين ، و آخر أنثوي ، ضعيف ، غير نشيط ، أو في كلمتين الجانب الأيمن و الجانب الأيسر ...و السائد هو أن اليد اليمنى ورثت صفات ما هو مقدس،أما اليسرى فورثت ما هو مدنس."[28]"،ولهذا، عادة ما نجد الوشم يظهر على اليدين أو على بعض تقاسيم الوجه كالذقن ،و الجبين، و الخدين ،أو على بعض مناطق الجسد الأخرى كالرقبة أو العنق ،و يعتبر الوجه بطاقة هوية دالة على صاحبه ، و مميزة له،"إذ نعتبر الوجه من بين كل مناطق جسم الإنسان الأكثر تكثيفا للقيم العالية،حيث

يتبلور الإحساس بالهوية ، و عبره ينشأ التعرف على الآخر ، و تترسخ مزايا الإغراء،و تمييز الجنس ..إلخ، و لذلك فإن إي تشوه يصيب الوجه يكدر حياة الإنسان ،و أحيانا يحرمه من هويته، و يجعله يعيش مأساة،...فالوجه ، مثلما هو الشأن بالنسبة إلى العضو التناسلي هو المكان الأكثر أهمية ، و الأكثر ارتباطا بالأنا ، و الشخصية تتزعزع عندما يصاب أي واحد منهما.""[29]".

الخاتمة:

تعددت وسائل الكتابة و اختلفت أساليبها و تنوعت غاياتها ، لكن يبقى الوشم من أكثرها التصاقا بالذات البشرية و ارتباطا بها ، و هو في الوقت نفسه أقدرها على التعبير عن هواجسها و أبلغها في تجسيد قناعاتها و مواقفها، و قد خلصنا من خلال هذه الورقة البحثية التي سعت إلى مقاربة الوشم مقاربة أنثروبولوجية إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي :

-احتفت الثقافة الأمازيغية بالجسد في كل تمظهراته المختلفة ، و لعل أبرزها ما تجلى في الوشم و الرقص.

-جسد الوشم شكلا من أشكال التواصل الاجتماعي.

-ارتبط الوشم بالهوية و الانتماء الطبقي و العقدي.

-يعتبر الوشم ، من منظور سيمياء التواصل ، نظاما تواصليا استعاريا و ترميزيا.

-ارتبط الوشم في الثقافة الأمازيغية بالجميل و الجليل في الوقت نفسه ، فعبره يتجلى المقدس ، و من خلاله تسري اللذة.

-يعتبر الوشم ، من منظور الأنثروبولوجية الدينية ، شكلا من أشكال التطهير .

هوامش المقال:

1-يوهانس فريديريش :تاريخ الكتابة ، ترجمة سليمان أحمد الضاهر ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، ط 01 ، 2004، ص:33.

2-أزروال فؤاد: الجسد و الغروستيك في الاحتفالات الشعبية الأمازيغية،المطبعة الجامعية ، بوردو، فرنسا،جوان،2016،ص:96.

3-المرجع نفسه ، ص:98.

4-قصي زين العابدين فطمة :لغة الجسد في أعمال النحاتين ، جورج سيكال و داون هانسن ،مجلة الأكاديمي ، العدد91 –السنة 1991،جامعة بغداد ،كلية الفنون الجميلة، العراق،ص:149.

5- إيف وينكين: أنثروبولوجيا التواصل ، من النظرية إلى ميدان البحث ، ترجمة خالد عمراني ، مراجعة يوسف تيبس،هيئة البحرين للثقافة و الآثار ، مملكة البحرين ، الطبعة الأولى ،2018 ، ص : 29.

6-عبد الكبير الخطيبي :الاسم العربي الجريح،ترجمة محمد بنيس، منشورات الجمل ، بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى 2009، ص : 56.
7- عبير عادل : الأنثروبولوجيا و الفنون التشكيلية الشعبية، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة،مصر ، ط 01، 2010، ص : 2
8- جميل حمداوي : ظاهرة الوشم في الثقافة الأمازيغية ، (مقاربة أنثروبولوجية)، دار الريف للطبع و النشر الإلكتروني ، الناظور-تطوان ، المملكة المغربية ،الطبعة الأولى ، 2020، ص:05.
9-كرس شلبنج :الجسد و النظرية الاجتماعية، ترجمة منى البحر نجيب الحصادي، دار العين للنشر، مصر،ط01،2009، ص:262.
10-حسيني علي محمد : رموز الوشم الشعبي ، دراسة مقارنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 2013، ص:65.
11-محمد أحمد : الرمز و المعنى في الدراسات السوسيولوجية ، مجلة العميد،مجلة فصلية محكمة، السنة التاسعة، المجلد التاسع ، العدد الرابع و الثلاثون ، شوال 1441هـ، حزيران 2020، ص 292،293.
12- هيلين توماس : الأجساد الثقافية ، الإثنوغرافيا و النظرية ، ترجمة أسامة الغزولي ،المركز القومي للترجمة ، مصر، ط01، 2010، ،ص :60.
13- محمد أحمد : الرمز و المعنى في الدراسات السوسيولوجية ، مجلة العميد،مجلة فصلية محكمة، السنة التاسعة، المجلد التاسع ، العدد الرابع و الثلاثون ،ص:45...
14- كرس شلبنج :الجسد و النظرية الاجتماعية، ترجمة منى البحر نجيب الحصادي، ص:262.
15- هيلين توماس : الأجساد الثقافية ، الإثنوغرافيا و النظرية ، ترجمة أسامة الغزولي ، ص : 60،61.
16-فراس السواح :دين الإنسان الأول ، بحث في ماهية الدين و منشأ الدافع الديني ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة، سورية ، دمشق، ط4، 2002، ص :25
17-المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
18-نور الدين الزاهي :المقدس و المجتمع ،إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء، المغرب ،د ط،2011،ص:78.
19-جميل حمداوي : ظاهرة الوشم في الثقافة الأمازيغية ، (مقاربة أنثروبولوجية)،ص :30.
20-كلود ريفيير:الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان،ترجمة و تقديم أسامة نبيل،المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر،الطبعة الأولى ،2015، ص:165.
21-نور الدين الزاهي:المقدس و المجتمع ، ص: 81.
22-دافيد لوبروتون : أنثروبولوجيا الجسد و الحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية ، 1997 ،ص:11،12.
23- كرس شلبنج :الجسد و النظرية الاجتماعية، ترجمة منى البحر نجيب الحصادي، ص:268..
24-دافيد لوبروتون :سوسيولوجيا الجسد ،ترجمة عياد أبلال ، إدريس المحمدي، روافد للنشر و التوزيع ، القاهرة، مصر ، ط1، 2014،ص:134.
25- سمية بيدوح: فلسفة الجسد ،دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع،تونس ، د ط، 2009 : ، ص:21.
26-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

27-المرجع السابق، ص:132.

28-المرجع نفسه ، ص :133.

29-المرجع نفسه ، ص :135.

قائمة المصادر و المراجع:

1- يوهانس فريديريش :تاريخ الكتابة ، ترجمة سليمان أحمد الضاهر ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، ط 01 ، 2004.

2- أزروال فؤاد: الجسد و الغروستيك في الاحتفالات الشعبية الأمازيغية،المطبعة الجامعية ، بوردو، فرنسا،جوان،2016.

3- قصي زين العابدين فطمة :لغة الجسد في أعمال النحاتين ، جورج سيكال و داون هانسن ،مجلة الأكاديمي ، العدد91 –السنة 1991،جامعة بغداد ،كلية الفنون الجميلة، العراق.

4- إيف وينكين: أنثروبولوجيا التواصل ، من النظرية إلى ميدان البحث ، ترجمة خالد عمراني ، مراجعة يوسف تيبس،هيئة البحرين للثقافة و الآثار ، مملكة البحرين ، الطبعة الأولى ،2018.

5- عبد الكبير الخطيبي :الاسم العربي الجريح،ترجمة محمد بنيس، منشورات الجمل ، بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى 2009.

6- عبير عادل : الأنثروبولوجيا و الفنون التشكيلية الشعبية، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة،مصر ، ط 01، 2010.

7- جميل حمداوي : ظاهرة الوشم في الثقافة الأمازيغية ، (مقاربة أنثروبولوجية)، دار الريف للطبع و النشر الإلكتروني ، الناظور-تطوان ، المملكة المغربية ،الطبعة الأولى ، 2020.

8- كرس شلبنج :الجسد و النظرية الاجتماعية، ترجمة منى البحر نجيب الحصادي، دار العين للنشر، مصر،ط2009،01.

9- حسيني علي محمد : رموز الوشم الشعبي ، دراسة مقارنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 2013.

10- محمد أحمد : الرمز و المعنى في الدراسات السوسيولوجية ، مجلة العميد،مجلة فصلية محكمة، السنة التاسعة، المجلد التاسع ، العدد الرابع و الثلاثون ، شوال 1441هـ، حزيران 2020.

11- هيلين توماس : الأجساد الثقافية ، الإثنوغرافيا و النظرية ، ترجمة أسامة الغزولي ،المركز القومي للترجمة ، مصر، ط01، 2010.

12- فراس السواح :دين الإنسان الأول ، بحث في ماهية الدين و منشأ الدافع الديني ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة، سورية ، دمشق، ط4، 2002.

13- نور الدين الزاهي :المقدس و المجتمع ،إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء، المغرب ،د ط،2011.

14- كلود ريفيير:الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان،ترجمة و تقديم أسامة نبيل،المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر،الطبعة الأولى ،2015.

15- دافييد لوبروتون : أنثروبولوجيا الجسد و الحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية ، 1997 .

16- دافييد لوبروتون : أنثروبولوجيا الجسد و الحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية .